AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 18, | November, 2023

SUFISM AND ITS IMPACT ON ALLEGORICAL INTERPRETATION

Abdul Rahman Ubaid Hussein Al-Janabi 1,
Mohammad Javad Najafi 2
1,2 Qom University / Faculty of Theology
abidalrahmanaljanabi@gmail.com

A B S T R A C T

Sufism is an ethical behavior that entails asceticism and austerity based on the teachings of the Quran, the Sunnah, and the companions of the Prophet. There are various branches of Sufism, including practical, theoretical, and philosophical aspects that emerged in Iraq. Sufism is a dedication to obeying Allah Almighty, forsaking worldly desires, and practicing asceticism. The term "Sufism" has several possible origins, with some suggesting it comes from the Arabic word "Suf" (wool). This view is supported by scholars such as Abu Nasr al-Sarraj al-Tusi, al-Kalabazi, Abu Talib, Abu Hafs, and others. Modern scholars like Dr. Zaki Mubarak and Dr. Abdul Halim Mahmoud, as well as many orientalists like Noldeke, also endorse this origin. Others believe that the term "Sufism" comes from "Sufa," referring to a group from the pre-Islamic era who secluded themselves in devotion to Allah and resided near the Kaaba. Some connect it to words like purity, clarity, the first row, and Sufis. However, some argue that it is a distinct, non-derived term. Sufism is both a practical way of life and a spiritual upbringing rooted in religious emotion and the fervor of faith that emanates from the hearts of Muslims. The emergence of Sufism began around the end of the second century of the Islamic calendar and matured in the third century and beyond. Various opinions exist regarding Sufism. Abdul Qahir al-Baghdadi considered Sufism as an ethical behavior distinguished by the followers of the Sunnah and the community. Al-Tusi views Sufism as an action expressing an ethical phenomenon with its foundation in religion.

K E Y W O R D S

Sufism, Asceticism, Origins of Sufism, Branches of Sufism and Historical Development.

التصوف و مدى اثره على التفسير الاشاري

اسم الباحث : عبد الرحمن عبيد حسين الجنابي
الأستاذ الدكتور : محمد جواد نجفي
جامعة قم / كلية الإلاهيات

قبل الدخول في البحث ومدى اثر التصوف على التفسير لابد أولا أن نوضح معنى التصوف وتطوره واقاسمه وحيثياته ، ولانً له صلة وثيقة بالتفسير الاشاري .

أولا : اصل كلمة التصوف

وقد اختلف العلماء في اصل كلمة التصوف ، وفي مصدر اشتقاقها ويمكن تلخيص أهم الآراء فيها .

1_ الصوف: يذهب جمهور العلماء المتقدمين والمتأخرين الى أن كلمة (الصوفي) مشتقة من (الصوف) أو هي نسبة اليه . وهذا أرجح الاقوال الواردة في هذه المسألة، ومنهم أبو نصر السراج الطوسي [1]، والكلاباذي وأبو طالب المكي وأبو حفص عمر بن محمد السهروردي وغيرهم .

ومن المتأخرين دكتور زكي مبارك ودكتور عبد الحليم محمود ومن المستشرقين عدد كبير مثل نولدكة[2].

2- صوفة : كان قوم الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا الى العبادة لله عزل وجل وقطنوا الكعبة [3] ، فمن تشبه بهم فهو صوفي.

3- الصَفة : وهي فناء ملحق بمسجد رسول الله (صلى الله عليه واله) بالمدينة ، كان يأوي إليه بعد المهاجرين الفقراء الذين أخرجوا من ديارهم ، فلم يكن لهم مآل و لا منازل ولا عائلات[4].

4-الصفاء : ويذهب بعض العلماء الى ان كلمة (صوفي) مشتقة من (الصفاء) حيث ان اخص صفات الصوفي تطهير قلبه من مشاغل الحياة والصفاء مع الله [5].

5- الصف الاول انهم سموا الصوفيه لانهم في الصف الاول بين يد الله عز وجل بارتفاع همم واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه[6].

6- الصوفيه اليونانيه لقد ذهب ابو ريحان البيروني الى ان كلمه صوفي ماخوذه من سوفية اليونانيه التي معناها الحكمه

ولما ذهب في الاسلام قوم الى قريب من ريهم سموا باسمهم وتحرفت السين الى صاد[7].

7- انه جامد غير مشتق واليه ذهب جماعه من ائمه التصوف وانه بمثابه لقب اطلق عليهم وممن قال هذا الامام القشيري وعلي بن عثمان الجويري وابن خلدون[8].

وقد ذكرنا ان الوجه الاول ارجح الوجوه في هذا الباب والمكان لا يتسع للتفصيل ومن اراد الزياده فليرجع للادله التي ترجحه على غيره من الاراء.

وبعد ما ذكرناه الاراء الوارده في اشتقاق لفظ التصوف وبيان الارجح من بينها بقي ان نتحدث عن التعريفات التي جاءت في حد التصوف ثم تليها نشاه التصوف وتطوره في الفكره الاسلامي والنتائج المترتبه على ذلك.

---

[1] ينظر: (اللمع) ص40_41
[2] ينظر: "التصوف المنشأ والمصادر " ص34
[3] المصدر نفسه
[4] ينظر: قواعد التصوف : أبا العباس احمد بن احمد زروق ص 21
[5] ينظر: حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني ص 21
[6] ينظر: السحرور الدي عوارف المعارف ج1/ ص 102/ 103
[7] ينظر قضيه التصوف المنقذ من الضلال صفحه 34 35
[8] ينظر شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون

ثانيا : تعريف التصوف وتطوره

أ- تعريف التصوف

سئل الشبلي لماذا سميت الصوفيه بهذا الاسم فقال هذا الاسم الذي اطلق عليهم اختلف في اصله وفي مصدر اشتقاقه ولم ينتهي الراي فيه الى نتيجه حاسمه بعد فترتب على هذا الاختلاف اختلافهم في تعريف التصوف وقد بلغ تعريف التصوف الى ال 2000 او اكثر.
ومن الصعب وضع تعريف جامع مانع للتصوف لانه يعود في جواره الى الوجدان والاذواق الخاصه فهو تجربه ذاتيه تختلف في اختلاف الافراد ومقاماتهم واحوالهم ومع ذلك فلا باس من ان نعرض لبعض التعريفات شيوخهم مما يتضح معه الطابع الخاص للتصوف.
أولا: سئل جنيد عن التصوف فقال هو حفظ الاوقات وان لا يطالع العبد غير حده ولا يوافق غير ربه ولا يقارن غير وقته[9].
ثانيا: وقال ايضا هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به[10].
ثالثا: قال ابو محمد رويم استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد[11].
رابعا: قال ذا النون وقد سئل عن التصوف هم قوم اثروا الله على كل شيء فاثرهم على كل شيء[12].

ب- نشاه التصوف وتطوره في الفكر الإسلامي

يكاد ان يتفق الباحثون والمؤرخون على نشاه التصوف وتطورها في الفكر الاسلامي حول موضوعين:
الأول: ان التصوف بدا سلوكا عمليا وتربيه روحيه مصدره العاطفه الدينيه وحراره الايمان التي تفجر في قلوب المسلمين وتمثل هذا السلوك في الزهد والتقشف بمعناه العادي والبسيط بالترفع عن الماديات طمعا في رضا الله واستحقاق جناته وفي هذا الدور اخذت هذه النزعه طابعا فرديا لا طائفيا ولا مذهبيا فلم تكن سوى تعبير شخصي عن اجتهاد المسلم بلوغ الكمال في تدينه وطاعته.
الثاني: ان التصوف الفلسفي ظهر متاخرا ذلك في اواخر القرن الثاني الهجري تقريبا اكتمل النمو في القرن الثالث وما بعده وهو وقت ازدهار حركه الترجمه في الفكر الاسلامي وفي هذا الدور اصبح التصوف مذهبا له نظرياته وكتبه وفرقه.
القران الكريم داخل الجزيره العربيه لم يلقى تاويلا فلسفيا ولا صوفيا ولكن لما بلغ شعوب اخرى من الفرس والروم والهند وغيرهم واصبح سفرا مقدسا لهم تناولوه بالتفسير والتاويل مراجعه لهم ثقافاتهم وفلسفاتهم وعقائدهم الموروثه وجعلوا هذه التاويلات والتفسيرات بحوثا نظريه حتى اصبح التصوف مذهبا تتميز به الطائفه من الناس لهم معتقداتهم الخاصه يؤلفون فيها ويدافعون عنها ويدعون اليها
ولا نعرض اراء الباحثين والمؤرخين ليتبين مدى اتفاقهم فيما ذكرناه..
أولا: عبد القاهر بن طاهر البغدادي وهو من المؤرخيه الفرق الاسلاميه لا يذكر الصوفيه كفرقه مستقله وانما يعتبر التصوف سلوكا اخلاقيا امتاز به اهل السنه والجماعه سواء كانوا من الفقهاء والمفسرين او النحات او

[9] ينظر التعريف لمذهب اهل التصوف ابا بكر محمد العبازي صفحه 63
[10] ينظر قضيه التصوف المنقذ من الضلال صفحه 34 35
[11] المصدر نفسه صفحه 72 73
[12] المصدر نفسه 139

المتكلمين[13].

ثانيا: الطوسي يرى ان التصوف العملي يعتبر ظاهره اخلاقيه اساسها الدين ولهذا فهو يخرج اصحاب النظريات التي تتعارض مع الاسلام من زمره الصوفيه حيث يقول ((كل من ترسم برسوم هذه العصابه او اشار الى نفسه بان له مقدما من هذه القصه او انه توهم انه متمسك ببعض اداب هذه الطائفه ولم يكن اساسه على ثلاثه اشياء فهو مخدوع ولو مشى في الهواء ونطق بالحكمه او وقع له قبول عند الخاسد والعامه وهذه الاشياء الثلاثه

1- اجتماع جميع المحارم كبيره او صغيره

2- اداء جميع الفراغ عسيرها ويسيرها

3- ترك الدنيا على اهل الدنيا قليلها وكثيرها الا ما لابد منه للمؤمن منها[14]

اما البيروني فانه حين ينظر الى التصوف في دوره التفلسف فانه يرجعه الى مصادر اجنبيه ويستبعد ان يكون له سبب الإسلام[15].

اما القشيري يقول ان المحققين في من هذه الطائفه انقرض اكثرهم ولم يبقى في وقتنا هذا من هذه الطافه الا اثرهم وحصلت الفتره في هذه الطريقه وازال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع والقوارب وارتحل عن القلوب حرمه الشريعه ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى على الحقائق والاحوال وادعوا انهم تحرروا عن رق الاغلال وانه قامون بالحق تجري عليهم احكامه وهو محو وليس لله عليهم فيما يؤثرونه او يذرونه عتب ولو ولا زالت عنهم احكام البشريه[16].

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وهو من كبار المؤرخين الفرق لا يذكرهم اطلاقا كفرقه من فرق الاسلام ولعل الاشاره الوحيده الى التصوف كسلوك عملي دون ذكره للاسم جاءت في معرض تعريفه للاسلام والايمان والاحساس حيث يقول فاذا كان الاسلام بمعنى التسليم والانقياد الظاهران موضع الاشتراك فهو المبدا ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق بالله وملائكته وكان مؤمنا حقا ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهده بالمشاهده وصار غيبه شهاده فهو الكمال فكان الاسلام مبداه والايمان وسطا والاحسان كمالا[17].

ابن الجوزي بعد ان يستعرض نشاه التصوف متتبعا في ذلك تاريخ التسميه ينتهي الى ان التصوف الفلسفي ليس اسلاميا النشاه وانه لم يعرف في الاسلام سوى الزهد كخلق له اصوله الاسلاميه ويستدل على ذلك فيقول التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما ان الزهد لم يذمه احد وقد ذموا التصوف[18].

ونختم اراء الباحثين المسلمين براي شيخ المؤرخين عبد الرحمن بن خلدون فانه يعطينا تفصيلا شاملا عن نشاه التصوف وتطوره وصنلاحظ انه بدوره يرفض ان يكون التصوف الفلسفي اسلامه النشا هذا يقول هذا العلم من علوم الشريعه الحادثه في الملة واصله ان طريقه القوم لم تزل عند سلف الامه وكبارها من الصحابه والتابعين ومن بعدهم طريقه الحق والهدايه واصلها العكوف على العباده والانقطاع الى الله تعالى والاعراب عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذه وما الوجاه وكان ذلك عاما في الصحابه والسلف فلما فشل اقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطه الدنيا اختص المقبلون في العباده باسم الصوفيه والمتصوفه فلما كتبت العلوم دونات كتب رجال من اهل هذه الطريقه في طريقتهم.

ثم ان قوم من المتاخرين صرفت عنايتهم الى كشف الحجاب وفيما وراء الحسي الكلام في المدارك التي وراءه

---

[13] ينظر: الفرق بين الفرق ص 317 تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

[14] ينظر: اللمع ص 516

[15] ينظر: تحقيق مال الهند من مقوله مقبوله في العقل او مرذوله ص 24

[16] ينظر رساله القشيريه ص 2-3

[17] ينظر الملل والنحل الجزء الاول صفحه 46

[18] تلبيس ابليس صفحه 212 213

واختلفت طرق الرياضه عنهم في ذلك باختلاف تعليمهم في اماته القوى الحسيه وتغذيه الروح العاقل بالذكر حتى يحصل للنفس ادراكها فاهل الفتيه بين منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل بنافع في هذه الطريقه ردا وقبولا اذ هي من قبيل الوجدانات ثم ان هؤلاء المتاخرين المتصوفه توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحده وملاوا الصحف منه وكان سلفهم مخالطين للاسماعيليه المتاخرين من الشيعه فاشرب كل منهم مذهب الاخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام التصوف القول بالقطب ومعناه راس العارفين.

والذي يظهر ان المتصوف بالعراق لما ظهرت الاسماعيليه من الشيعه وظهر كلامهم في الامامه وما يرجع اليها مما هو معروف فاقتبسوا من ذلك الموازنه بين الظاهر والباطن وجعلوا الامامه للسياسه الخلق في الانقياد الى الشرع وافردوه بذلك ثم جعل القطبه لتعليم المعرفه بالله لانه راس العارفين وافردوه بذلك تشبيها للامام في الظاهر وسموه قطبا لمدار المعرفه عليه فرامل ذلك من كلام هؤلاء المتصوفه مما ليس لسلف المتصوفه فيه كلام بنفي او اثبات وانما هو ماخوذ من كلام الشيعه ومذاهبهم في كتبهم[19].

هذا هو الراي الذي ذهب اليه ابن خلدون في نشاه المتصوف ونظرياتهم والعوامل التي اثرت في نشاه التصوف وتطوره يمكن ان نستنبط منه النتائج التاليه..

1- التصوف كسلوك عملي اخلاقي بمعنى الزهد والتقشف على منهاج الكتابي والسنه وسيره الصحابه يعتبر علما اسلاميا النشاه والمصدر

2- اما التصوف النظري المتفلسف فانه لا يمسك الاسلام ولا نهج الصحابه بصله وانما بدعه محدثه في الفكر الاسلامي غذاتها عوامل الاجنبيه.

3- ظهر التصوف الفلسفي في العراق التي كانت مقرا للفلسفات الهنديه والفارسيه واليونانيه وتلك الفلسفات كانت السبب في نشاه التصوف الفلسفي.

ثالثا: اقسام التصوف

مما سبق يتضح لنا ان التصوف ينقسم الى قسمين أساسيين

1- تصوف نظري.. ما هو التصوف الذي يقوم على البحث والدراسه فقط

2- والتصوف عملي وهو التسوق الذي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في طاعه الله وكل من القسمين كان له اثره في تفسير القران الكريم مما جعلت تفسير الصوفي ينقسم كذلك الى قسمين..

أ-تفسير صوفي نظري

ب-تفسير صوفي فيضي او اشاري

1- الصف الاول انهم سموا الصوفيه لانهم في الصف الاول بين يد الله عز وجل بارتفاع همم واقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه[20].

6- الصوفيه اليونانيه لقد ذهب ابو ريحان البيروني الى ان كلمه صوفي ماخوذه من سوفية اليونانيه التي معناها الحكمه

ولما ذهب في الاسلام قوم الى قريب من ريهم سموا باسمهم وتحرفت السين الى صاد[21].

7- انه جامد غير مشتق واليه ذهب جماعه من ائمه التصوف وانه بمثابه لقب اطلق عليهم وممن قال هذا

[19] ينظر مقدمه ابن خلدون 229 231

[20] ينظر السحرور الدي عوارف المعارف الجزء الاول 102 103

[21] ينظر قضيه التصوف المنقذ من الضلال صفحه 34 35

الامام القشيري وعلي بن عثمان الجويري وابن خلدون[22].

وقد ذكرنا ان الوجه الاول ارجح الوجوه في هذا الباب والمكان لا يتسع للتفصيل ومن اراد الزياده فليرجع للادله التي ترجحه على غيره من الاراء.

وبعد ما ذكرناه الاراء الوارده في اشتقاق لفظ التصوف وبيان الارجح من بينها بقي ان نتحدث عن التعريفات التي جاءت في حد التصوف ثم تليها نشاه التصوف وتطوره في الفكره الاسلامي والنتائج المترتبه على ذلك.

[22] ينظر شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون